Les journées cinématographiques de carthage 18-23 décembere
أيام قرطاج السينمائية :من 18 إلى 23 ديسمبر
الاثنين 21 دسمبر 2020

النشرية اليومية للأيام
العدد الرابع

AVANT-PREMIÈRE

LA NUIT DES ROIS DE PHILIPPE LA CÔTE

UNE ÉPOPÉE URBAINE AUTOUR DE LA JEUNESSE IVOIRIENNE

« LES JCC, RÉFLEXIONS SUR UN FESTIVAL PAS COMME LES AUTRES… »

UN LIVRE CLÉ DE FÉRID BOUGHEDIR

"بنزين" لسارة العبيدي أو الوجه الآخر لكلّ شيء

RENCONTRE AVEC DYANE GAYE

NOUVELLE FENÊTRE POUR « DES ÉTOILES » À TUNIS

أحلام المدينة لمحمد ملص:

ألوان الذاكرة... سياسية وبطلها طفل دمشقي

UNE ÉDITION EXCEPTIONNELLE POUR UNE ANNÉE EXCEPTIONNELLE

«أيام» العراقة والتجارب الثرية

أسامة عبد الفتاح

*ناقد سينمائي مصري، مدير أسبوع النقاد بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي

ظللت أتابع «أيام قرطاج السينمائية» الشهيرة العريقة وأتطلع لمواكبتها إلى أن بدأت علاقتي المباشرة بها في العام 2010 عضوا في لجنة تحكيم النقاد الدولية (فيبريسي)، وهو الشرف الذي تكرر في العام 2016 حين أعاد الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية اختياري لعضوية ذات اللجنة في الدورة رقم 27، التي شهدت الاحتفال بمرور 50 عاما على تأسيس المهرجان العريق.

ولا شك أن تلك الدورة كانت من أهم دورات الأيام وأكثرها إثارة لاهتمام المراقبين، ليس فقط لأنها شهدت الاحتفال بالخمسينية، ولكن أيضا لأنها رسخت وضع المهرجان كحدث «سنوي»، بعد أن ظل يُعقد كل عامين منذ تأسيسه وحتى دورة 2015، التي كانت الأولى في كسر هذه الدورية.

وأحرص على إبراز هذا الجانب لأن التحول إلى الانعقاد السنوي لا يتعلق فقط بالترتيبات الإدارية والحسابات المالية، بل له علاقة مباشرة بالاختيارات والقرارات الفنية لإدارة المهرجان، لأن المواكبة المستمرة لتطورات صناعة الأفلام في الدول محل اهتمام الأيام، أي الأفريقية بالأساس والعربية، تختلف تماما عن الانتظار عامين ثم عرض ما تم إنتاجه بهذه الدول خلالهما، حتى لو بدا بعضه قديما ومعروضا من قبل في العديد من المناسبات.

أما الاحتفال بـ«الخمسينية»، فقد حولته إدارة المهرجان إلى احتفاء بمؤسسها الكبير الراحل الطاهر شريعة، وكل من رافقوه من الرواد التوانسة وكذلك العرب، ومنهم الكبيران المصريان الراحلان توفيق صالح ويوسف شاهين، والأخير كنت سعيدا للغاية بتكريم اسمه ضمن عشرة من كبار صناع السينما في العالم، ومنهم الإيراني عباس كيارستمي والتونسيان فريد بوغدير وكلثوم برناز. كما تم تكريم جميع من حصلوا على «التانيت الذهبي» - جائزة المهرجان الكبرى - منذ عام الانطلاق، ومنهم شاهين، الذي فاز به عام 1971، والمخرج الشاب أحمد عبد الله السيد، الذي ظفر به عام 2010 عن فيلمه «ميكروفون».

الأهم: الاحتفال بعراقة حدث سينمائي ظل، منذ أن كان فكرة في الأذهان وحتى الآن، محافظا على هويته العربية والأفريقية، خاصة الأخيرة، حيث سار لمدة نصف قرن من الزمان في الاتجاه الصحيح الذي أرى أنه ينقصنا في مصر والذي نصر على عدم السير فيه، وأقصد الاتجاه جنوبا إلى العمق الاستراتيجي والفناء الخلفي الذي لابد من تأمينه ورعايته في قارتنا.. فأكثر ما يميز «أيام قرطاج السينمائية»، وأكثر ما ينقص مهرجاناتنا، فيما عدا «الأقصر للسينما الأفريقية» بطبيعة الحال: البعدالأفريقي، الاهتمام بالقارة السمراء التي نعيش فيها، والتي اكتشفنا - خلال أزمة منابع النيل الأخيرة وخلال المواجهة مع إثيوبيا حول سد النهضة - كم أهملناها ونسيناها وتركناها لأصابع غريبة تلعب وتعبث فيها.

في كل دورة، تحرص «الأيام» على تواجد الأسماء والأعمال السمراء إلى جوار نظيرتها العربية في المسابقات الرسمية، والأقسام غير الرسمية، والبرامج الموازية، ولجان التحكيم، وقوائم التكريم، فيما يشبه العناق العربي-الأفريقي الذي لا تخفى دلالاته على أحد.وفي كل عام، تحرص الإدارات المتعاقبة على وضع برنامج يشعر من يتابعه أنه إزاء مهرجان يقام في قارة أفريقيا، فيما يشعر من يتابع برامج بعض مهرجاناتنا العربية أنها مقامة في أمريكا الشمالية أو أوروبا.. دعك من الأفلام والنجوم والسينما كلها، فكر فيما يمكن أن يلاقيه هذا الاهتمام من امتنان أفريقي، وما يمكن أن يسفر عنه من تعاون مشترك ومن اطمئنان تونس الكامل إلى مصالحها في القارة السمراء.

واكبت دورات أخرى، لكنني أريد التوقف عند دورة العام الماضي، دورة «نجيب عياد»، مدير الأيام الذي رحل فجأة وهو يعد لإقامتها قبل أسابيع قليلة من الافتتاح، والتي أشهد بأنها حققت حلمه بدورة فارقة تستحق أن تحمل الرقم 30 من المهرجان العريق.

كان عياد قبل وفاته قد وضع برنامج أيام قرطاج السينمائية، وحدد أكبر خياراتها ومساراتها في 2019، ثم جاء خبر وفاته كصدمة وفاجعة كبيرة لأعضاء فريق المهرجان، الذين صاروا أمام تحدي استكمال المسار والمشوار وتطبيق البرنامج بحذافيره ليكونوا في مستوى توقعات «سي نجيب»، وكانوا على قدر المتوقع منهم، ونفذوا بقدر الإمكان كل البرامج، صانعين دورةاستثنائية، استضافت 490 ضيفا، و80 صحفيا، وعرضت 156 فيلما، واحتوت على أقسام جديدة مثل «قرطاج ديجيتال»، و«أفلام الشتات»، و«المواهب الجديدة».

وما يجعلني شخصيا أقول إن حلم نجيب عياد تحول فعلا إلى حقيقة، الإقبال الكبير على مختلف العروض والفعاليات في دورته، حيث تم - في أول 72 ساعة فقط - استخراج وبيع حوالي 130 ألف تذكرة، واقتربتالحصيلة الإجمالية بعد الختام

والمساجين للنقاش والتفاعل حول الشرائط السينمائية، إيمانًا بحق نشر الثقافة السينمائية بين الجميع، حتى لو كانوا قد فقدوا حريتهم مؤقتا.
وواصل الراحل نجيب عياد، بدوره، دعم هذه المبادرة خلال توليه قيادة المهرجان في الدورات الثلاث الأخيرة. وفي نسختها الخامسة عُرضت 7 أفلام في 7 وحدات سجنية هي: السجن المدني في المرناقية، والسجن المدني في صوّاف، والسجن المدني في القصرين، والسجن المدني في برج الرومي، والسجن المدني في المسعدين، ومركز الإصلاح في سيدي الهاني، والسجن المدني في منوبة، بالشراكة مع الإدارة العامة للسجون والإصلاح ومكتب المنظمة العالمية لمناهضة التعذيب في تونس.
ويمثل هذا البرنامج الطابع الإنساني في فلسفة وروح ذلك المهرجان العريق الذي يعطي المواطن حقه في الثقافة أينما وجد، حتى لو خلف الأسوار، فالسجن واقع اجتماعي وظروف فُرضت على السجين، والمبادرة تستهدف تمكينه من فرصة لإعادة العلاقة مع الحياة خارج الأسوار ولو عبر الأفلام، ومن الممكن أن تكون هذه الأفلام فرصةً لتفجير طاقة إبداعية داخله يجهلها، كما يمكن الكشف عن مواهب بين السجناء.
وأعلنت الإدارة العامة للسجون والإصلاح في تونس أنه تمت مضاعفة عدد المساجين الذين حضروا هذه العروض، حيث انتفع بالعروض المباشرة 2400 سجين، إلى جانب أكثر من 6000 سجين داخل الوحدات السجنية عبر الشاشات العملاقة.
لم أكن قد دخلت سجنا في حياتي، لا داخل مصر ولا خارجها، ولا حتى لزيارة مسجون، ولذلك كانت التجربة التي خضتها مع صناع «لما بنتولد»: المخرج تامر عزت والمنتج معتز عبد الوهاب والمنتج الفني محمد جمال والممثلين عمرو عابد وبسنت شوقي، ثرية جدا ومفيدة جدا، خاصة أن إدارة السجن وفرت لنا جولة داخل جميع عنابره وغرفه وساحاته لتكتمل الرؤية، وتكون التجربة فعلا عرضا سينمائيا داخل سجن، وليس تجميعا للمساجين في عرض بأي قاعة خارج السجن. وأعترف بأن أي مكان مقيد للحرية، مهما كان مستوى نظافته وتنظيمه، ومهما بلغ من آدمية وتحضر - والحق أن سجن المسعدين بسوسة كان على هذا المستوى - هو في النهاية مكان مقبض، لا تستطيع أن تقضي فيه وقتا طويلا، لكن حرارة استقبال المساجين لنا وللفيلم أذابت أي شعور بالوحشة أو بالاغتراب، والأهم والأجمل تعليقاتهم على الفيلم ومداخلاتهم في الندوة التي أعقبت عرضه، حيث فوجئنا جميعا بمستوى الآراء والتعليقات، ومدى نضجها وصدقها، مما حوّل قاعة العرض في السجن إلى منبر ثقافي!
وبالنظر إلى طبيعة الفيلم غير التقليدية، وبنائه الدرامي الصعب القائم على ثلاث قصص متوازية تربط بينها الأغاني، أستطيع أن أقول - بضمير مستريح - إن تعليقات وداخلات عدد من المساجين كانت أنضج وأصدق وأكثر موضوعية من آراء بعض من يزعمون أنهم نقاد سينمائيون في بلادنا العربية.
تجارب يصعب أن يوفرها مهرجان سينمائي آخر، وتؤكد عراقة وريادة موعد سينمائي مهم تحول - عاما بعد عام - إلى احتفال حقيقي بالسينما العربية والأفريقية، وبالفن السابع بشكل عام.. وكلي ثقة أن إسناده إلى مخرج كبير بحجم رضا الباهي لن يحافظ عليه فقط، بل سيدفعه إلى الأمام أيضا.

من 400 ألف تذكرة بعد حساب جمهور المهرجان في الجهات (الأقاليم) والنوادي وغيرها.. وهذا يؤكد طبيعة جمهور قرطاج المعروف والمحب للسينما الذي يأتي صناع الأفلام إلى تونس أصلا ليلتقوا به، والذي تجب المحافظة عليه لأنه منجز «الأيام» الحقيقي، حيث كان هدفها من البداية خلق جمهور «سينيفيل» عاشق للسينما وداعم لسينما المؤلف، وهو ما تحقق».
وقد حرصت العام الماضي على مواكبة البرامج والأقسام الأخرى، ومنها تجارب شديدة الثراء تؤكد ريادة المهرجان ولا يمكن أن تُنسى، مثل حضوري انطلاق «أيام قرطاج السينمائية» في «الجهات»، أو في الأقاليم، بولاية بنزرت التونسية، وذلك في يوم - وليس مجرد حفل - افتتاح جميل ومبهج بدأ باستقبال فرق الموسيقى العسكرية، المكونة من طلبة مدارس الولاية، للضيوف القادمين من تونس ومن خارجها، ومن ضمنهم وفد مصري، بعزف مقطوعات من الموسيقى التونسية، ثم استقبل والي بنزرتالضيوف في مقر الولاية، حيث شرح لهم تاريخ بنزرت خاصة في مجال الفنون والثقافة.
وانتقل الضيوف بعد ذلك، في زفة موسيقية بال«كارتات» التونسية الحمراء التي تجرها الجياد، إلى دار ثقافة «الشيخ إدريس»، حيث كانت في استقبالهم عروض «بانتومايم» موسيقية، وأخرى غنائية، قدمتها فرق مكونة من طلبة الجامعات في الولاية. وتم - في دار الثقافة التي شرح الوالي أنها كانت أصلا كنيسة في زمن الاحتلال الفرنسي - تكريم الضيوف بمنحهم عرائس «سجنان» الشهيرة التي تصنعها نساء الولاية من الفخار، والتي سُجلتضمن التراث الثقافي غير المادي لمنظمة اليونسكو، وكانت أول ملف تنجح تونس في تسجيله بعد غياب 20 سنة عن اليونسكو، كما كان تسجيلها خطوة مهمة نحو إعادة الاعتبار للشأن الإبداعي الحرفي وتثمين إسهاماته في إثراء المشهد الثقافي التونسي وإخراج فخار «سجنان» - وهي إحدى مدن الولاية - من نطاق المحلية إلى العالمية. وتوجه الضيوف في نهاية الحفل، الذي اعتبرته افتتاحا ثانيا ل«الأيام» العام الماضي بعد افتتاحها رسميا، إلى قاعة عرض دار الثقافة، التي كانت ممتلئة عن آخرها بالجمهور، لمشاهدة فيلم الافتتاح «الغياب» للمخرجة التونسية فاطمة الرياحي، والذي شارك في المسابقة الرسمية للأفلام الوثائقية الطويلة.
ويأتي مشروع «أيام قرطاج في الجهات» تنفيذا لسياسة تجاوز حدود العاصمة، وامتداد خدمات وأنشطة المهرجان إلى جمهور المدن والمحافظات الأخرى المتعطش إلى السينما والفنون بشكل عام. ومن التجارب الثرية جدا والناجحة جدا التي حرصت على خوضها: «أيام قرطاج السينمائية في السجون»، حيث حضرت عرض الفيلم المصري «لما بنتولد»، للمخرج تامر عزت، في السجن المدني بالمسعدين في سوسة..ولا أنكر أن الدافع الشخصي كان مساويا، وموازيا، للجانب الموضوعي العام في حرصي على خوض التجربة، وبعد أن حالت ظروف العمل وتغطية فعاليات وأقسام أخرى دون وقوفي - في دورات سابقة من «الأيام» - على تلك التجربة الإنسانية والمهنية الفريدة، جاءت الدورة 30 لتتيح فرصة سانحة لا يجب إهدارها، خاصة أن أحد الأفلام، التي تقرر عرضها خلف الأسوار، مصري، ومن المثير حقا أن يتعرف المرء على كيفية استقبال جمهور من المساجين التونسيين لعمل سينمائي مصري.
«أيام قرطاج السينمائية في السجون» مبادرة أطلقها المخرج إبراهيم اللطيف، عام 2015، حين تولّى إدارة مهرجان قرطاج، وحققت نجاحا كبيرا، حيث اجتذبت المهتمين بالشأن الفني والثقافي وعناصر المجتمع المدني إلى خصوصية التجربة واستثنائيتها، ومثلت فرصة للقاء نادر بين صناع الفن السابع

LA NUIT DES ROIS DE PHILIPPE LA CÔTE

Une épopée urbaine autour de la jeunesse ivoirienne

APRÈS un premier long-métrage de fiction Run (2014) sélectionné dans la 67ème Festival de Cannes dans la section « un Certain Regard », le réalisateur ivoirien Philippe La Côte confirme son talent et son style particulier mélangeant fiction et documentaire avec son second film « La nuit des Rois » (2020).

Sélectionné dans la section Orizzonti de la 77ème édition du Festival international du film de Venise, « La nuit des Rois » est une épopée urbaine où le réalisateur dresse un portrait sans concession des maux qui rongent la société ivoirienne d'aujourd'hui.

A travers une immersion dans le monde impitoyable de la Maison d'Arrêt et de Correction d'Abidjan (MACA), l'une des prisons les plus surpeuplées d'Afrique de l'Ouest, le film raconte l'histoire d'un caïd Barbe Noire, vieillissant et malade, est de plus en plus contesté. Pour conserver son pouvoir, il renoue avec la tradition de "Roman", un rituel qui consiste à obliger un prisonnier à raconter des histoires durant toute une nuit. Un jeune pickpocket est désigné. Telle une Schéhérazade, « Roman » doit maintenir son public en haleine et raconter son histoire jusqu'à l'aube pour rester en vie.

Le jeune délinquant a choisi l'histoire du leader du gang des « microbes » Zama King, décapité et brûlé par la population en mai 2015 après avoir semer la terreur dans les rues d'Abidjan. Alliant faits réels et sa propre imagination, Roman raconte et invente la vie de Zama King en réussissant à tenir en haleine son public. Mélangeant détails autobiographiques et légendes africaines, Roman se transforme un griot des temps modernes. Théâtre, chant, danse, contes se mélangent au récit afin de peindre une

société ivoirienne aux multiples facettes. Parallèlement à l'histoire de Zama, une lutte de succession se déroule en temps réel dans la prison pour préparer l'après Barbe Noir et instaurer un nouveau système de régence où les prisonniers ne sont pas des vassaux pour le caïd mais des clients. Les règles de la prison à l'exemple du monde extérieur se transforment et donnent plus de place au pouvoir de l'argent.

Dans « La nuit des Rois », le milieu carcéral est à la fois une métaphore du pouvoir mais aussi une occasion pour évoquer l'un des problèmes sociétaux de la Côte d'Ivoire, celle d'une jeunesse livrée à elle-même miné par la pauvreté et vivant les répercussions de la guerre civile d'avant l'ère Ouattara (2010-2011). Une jeunesse dont le salut reste, à l'instar du jeune Roman, tributaire de de sa capacité de créer et d'imaginer un monde meilleur.

HANÈNE CHAÂBANE

في قسم مساحة حرة:

«بنزين» لسارةِ العبيدي أو الوجه الآخر لكلّ شيء

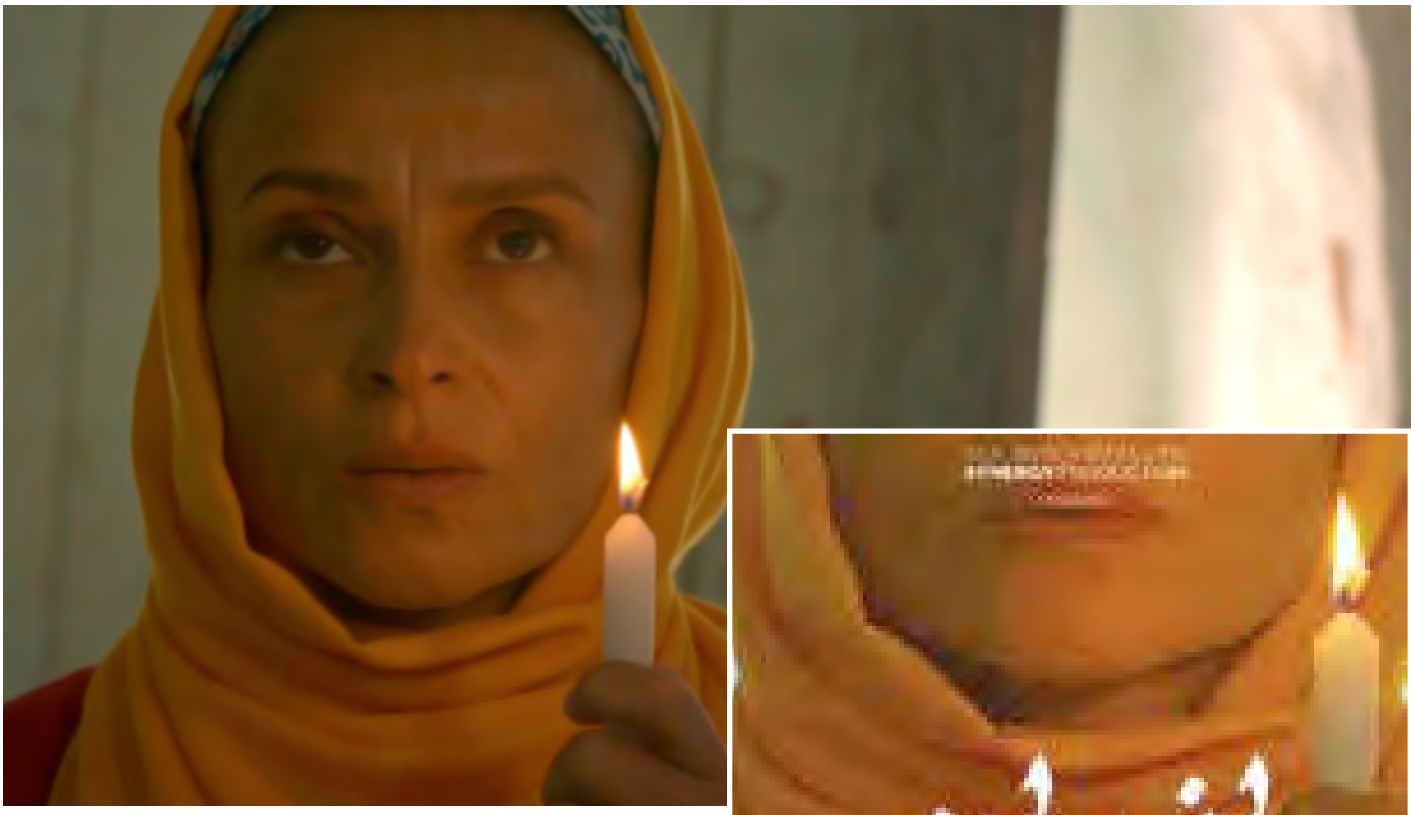

منذ بدايتها مع الفيلمين القصيرين «Le rendez-vous» و «Le dernier wagon»، اختصّت المخرجة التونسيّة سارة العبيدي الاهتمام بالميثولوجيا اليوميّة في أفلامها، وعنايتها الكبرى بالشخصيات الصغيرة التي لا يحق لها كتابة التاريخ في حين أنّها التاريخ نفسه.

تهتمّ سارة العبيدي بلحظات الانتظار الطّويلة، ولحظات الوحدة والضياع، فتتوقّف عند التفاصيل العابرة وتصنع منها أفلاما ببساطة وشاعريّة قصوى.

«بنزين» (2017) فيلم سارة العبيدي الروائيّ الطويل الأوّل الذي يعرض بأيّام قرطاج

السّينمائيّة في قسم «مساحة حرة Cartes blanches»، يؤكّد على هذا التوجّه من خلال تركيزها على الوجه الآخر لقضية كبرى طالما شغلت الرّأي العام الاجتماعي والسياسي في تونس، وهي قضية «الحرقة» أو الهجرة غير الشرعيّة.
موضوع تتداوله عادة الأفلام الوثائقية، تتناوله سارة العبيدي في تجربة فريدة، ليس فقط من خلال الفيلم الروائي إنّما لاختيارها عدم الذهاب نحو وجهة النظر التقليديّة للتعاطي مع هذه المسائل وهي تصوير الشخصيات التي تتوجه نحو الحرقة، إنّما للوجه الآخر لهذه القضية وهو العائلة، والوالدين على وجه الخصوص، وما يمكن أن تخلّفه مثل هذه الحوادث في قلوب أبوين يفقدان ولو ظرفيّا الأمل في رؤية ابنهما مرة أخرى.

يصوّر «بنزين» حياة أم وأب (سندس بلحسن وعلي اليحياوي)، لا يعرفان شيئا عن ابنهما المفقود سوى أنّه هاجر بشكل غير شرعيّ وليست لديهم أيّة أخبار ما إذا كان حيّا أو لا.
في الحياة الوعرة في جنوب همّشته السلطة وتناسته السياسات المتعاقبة على مرّ السّنين، يجول بصر سندس بلحسن في المجالات الشاسعة للرّيف الذي نجح المرحوم مدير التصوير علي بن عبد الله في تصويره بشكل يعكس تيه الأمّ في ذاتها وفي محيطها وفي كلّ الامكانيّات التي تتكثّف على مدى الفيلم دون أن تستقرّ على أيّ منتهى.
شأنه شأن الآلاف من الشباب التونسي، هجر ابن سالم وحليمة البلد خلال أحداث الثورة، في فترة لم يعد هناك فيها رقيب على الحدود، وانشغلت السلطة بقمع المتظاهرين وحرمانهم من حقّهم في الاحتجاج والرفض. سياق زمنيّ محدّد في كتابة الفيلم ومعالجته، فهو يعكس وجها ثانيا من الوجوه الأخرى التي تتطرّق إليها بعمق سارة العبيدي في «بنزين» وهو الوجه الآخر للثورة.
ففي حين تظاهر جزء كبير من الشعب التونسي ضدّ نظام قمعيّ مطالبا بدولة تحميه وتحمي مواطنيته وحقوقه، هناك جزء آخر من هذا الشّعب قد فضّل المخاطرة من خلال السفر خلسة نحو «عالم أفضل» فاقدا الأمل في كلّ تغيير ممكن في بلده.
لا يمكن أن نتحدّث عن «بنزين» دون التوقف عند الشّاعريّة التي تمّ اعتمادها في تصويره. لعبت الكاميرا دورا استثنائيّا في استنطاق وجوه الممثّلين الذين رغم الحزن الذي يغلب على شخصيتيهما، قد عاشا حالات متنوّعة بين الحب والشّجار والبكاء ومحاولات فاشلة لاستعادة الحياة العادية رغم هول الخسارة.
في «بنزين» نحن أمام أمّ وأب لم يستطيعا إقامة حداد لفقدان ابنهما، فبقي البكاء عالقا بحلقيهما كصخرة تأبى الذوبان. ولآخر لحظة في الفيلم، بقينا في انتظار الوجه الآخر للنهاية، حين تلقى الولدان دعوة من وزارة الخارجية للحضور وتلقي خبر ما...

شيماء العبيدي

RENCONTRE AVEC DYANE GAYE

Nouvelle fenêtre pour « Des étoiles » à Tunis

De retour aux JCC 6 ans après que son long-métrage « Des étoiles » ait obtenu le Prix Spécial du Jury en 2014, la réalisatrice franco-sénégalaise Dyane Gaye, auteure entre autres de « Une femme pour Suleymane » (2000) et « Un transport en commun » (2009) est l'invitée de cette session dans deux volets du festival. Elle est en effet membre du jury Takmil et est également venue faire (re)découvrir « Des étoiles » au public tunisien, programmé à Carte Blanche. Lors du débat, elle a parlé de son cinéma et de ses projets. Nous revenons dessus dans cette interview :

Comment s'est passée la séance dédiée à votre film « Des étoiles » et que pensez-vous du concept Carte Blanche?

La séance s'est très bien passée. Il y avait du monde malgré le programme varié de cette première journée des JCC et ça m'a fait plaisir. La master class, animée par la critique de cinéma Lamia Horrigue, était plutôt une rencontre et un échange sur mon parcours, la genèse du film et comment est né son scénario, avec une interaction avec le public en forme de questions-réponses. Je remarque que le format Carte Blanche a évolué. Au départ, on était appelés à choisir le film d'un autre cinéaste pour le montrer. Cette année, les programmateurs des JCC nous ont choisis pour montrer nos films et je suis ravie de venir montrer « Des étoiles » qui avait déjà été montré dans le cadre des JCC il y a quelques années et qui avait été primé. C'est l'occasion pour une deuxième lecture et une deuxième fenêtre pour le film ici à Tunis et j'en suis très contente.

Comment votre pratique filmique a évolué depuis « Des étoiles » et est-ce que la crise du Coronavirus vous a fait remettre en question votre façon de voir le cinéma ?

Je n'ai pas tourné récemment, je suis en écriture de mon nouveau projet. La crise du Coronavirus n'a pas eu d'incidence sur mon écriture et j'aimerai que ça n'en ai pas. Je n'ai pas envie d'écrire une histoire dont l'action se passe à l'époque du Corona. Cela ne m'inspire pas du tout ! J'espère que mon film pourra se faire dans des conditions sanitaires autres et qu'on sera sorti de cette pandémie. J'envisage de tourner l'année prochaine et je continue d'espérer mais on verra, car la situation évolue au jour le jour.

Qu'en est-il du cinéma comme secteur face à cette crise ?

C'est sûr que la crise a une lourde incidence sur l'industrie mondiale du cinéma. Je parlais dans mon

cas d'un point de vue esthétique et de scénario. Sur le plan économique, ce qui se passe est dramatique à l'échelle de la culture plus largement et pas uniquement du cinéma. Des salles fermées et une industrie culturelle qui en train de mourir à petit feu. Cela aura surement des conséquences dans les années à venir sur notre pratique et sur la manière dont on va fabriquer des films, si on arrive encore à en faire dans des conditions dignes de ce nom. Je reste dans l'expectative parce qu'en ce moment, il n'y a aucune visibilité et on ne peut être que dans un constat au jour le jour. Un constat sombre, très sombre et je suis inquiète pour le monde de la culture en général.

En temps de crises, l'art et sacrifié, selon les Etats, selon les politiques. En France, on parle des produits essentiels et non essentiels. La culture est pourtant essentielle, particulièrement dans des temps aussi troubles que ceux qu'on traverse. Il faut qu'on continue à avoir accès à la littérature, la musique et les films, et ça ne peut pas uniquement passer par du virtuel. Des gens se sont endettés pour équiper leurs salles selon les normes et les protocoles et elles sont empêchées d'être ouvertes.

Au vu de votre participation au jury Takmil, comment voyez-vous l'évolution des projets cinématographiques dans la région en matière de thématique et d'esthétique ?

Dans les thématiques, il y a une forte propension à des sujets forts, des sujets politiques, engageants et encourageants. Et puis ce que j'observe ces dernières années, c'est un travail autour de la forme et du genre au cinéma, comme le cinéma noir. Je trouve qu'il y a une réflexion qui s'opère sur le continent vers une forme et des esthétiques qui sont revisitées à travers le genre.

En tant que cinéaste femme, vous êtes engagée pour la cause d'une présence et d'une représentation plus grande des femmes dans le secteur cinématographique. Quel est l'état de lieux de ce côté-là ? Est-ce que le combat pour la diversité est en train d'aboutir ?

Je n'irai pas jusque-là. Il y a encore un long combat à mener. Je trouve que l'on peut quand même remarquer une prise de conscience dans le secteur cinématographique, qui demande à être traduite en faits. Mais il y a le sentiment que les grandes institutions dans le monde, les festivals par exemple, s'interrogent réellement sur comment améliorer la représentation d'un conseil d'administration, d'une sélection, etc. Ce sont de petites avancées pour le moment, qui ne sautent pas forcément aux yeux, mais il y a certainement un pavé qui a été jeté dans la marre. La réflexion et la conscientisation est en cours pour être appliquée. Nous sommes encore dans la phase de transition mais j'ai le sentiment que l'on avance dans la bonne directement. Je l'espère en tout cas. J'ai espoir dans les nouvelles générations, qui s'inscrivent déjà naturellement dans cet équilibre et dans cette parité et chez qui il ne faudra pas forcer les choses. Cela reste à mon avis un très long processus mais qui est en cours et qui est largement amorcé et on ne peut donc que s'en réjouir. Il faut quand même rester vigilent et ne pas se reposer sur des acquis qui le ne le sont pas encore tout à fait, car c'est un combat de tous les jours.

Quels sont, pour finir, vos futurs projets ?

Je travaille sur deux projets. Un projet de comédie musicale qui se passe à Dakar et qui parle de la mutation de la ville de Dakar, plus précisément à travers un studio photo d'un quartier populaire de la ville qui est amené à disparaitre et dont le propriétaire, un vieux monsieur, décide de rendre ses photographies à ses anciens clients. Vont donc défiler dans son studio des personnages qui vont revisiter à travers ces photos et ces souvenirs des pans entiers de l'histoire de la ville, du quartier, en musique et en chansons. L'autre projet est un projet qui s'approche de la construction de « Des étoiles » et dont l'action se passe entre Saint-Louis au Sénégal et la Nouvelle-Orléans aux Etats-Unis, et qui tourne autour de la problématique de la montée des eaux à Saint-Louis à travers le carnet de voyage d'une ingénieure noir américaine qui part travailler sur cette problématique à Saint-Louis. C'est un film sur la gémellité de ces deux villes qui sont d'anciens comptoirs coloniaux français et qui ont donc une histoire commune qu'il m'intéresse de creuser à travers le film.

PROPOS RECUEILLIS PAR NARJÈS TORCHANI

أحلام المدينة لمحمد ملص:

ألوان الذاكرة سياسية وبطلها طفل دمشقي

السؤال الذي بدا مطروحاً على شكل هاجس في فيلم المخرج السوري محمد ملص/ أحلام المدينة 1982 انتاج المؤسسة العامة للسينما، والذي عُرض مؤخراً بنسخته المرممة في الدورة 31 الاستثنائية من مهرجان أيام قرطاج السينمائية.

تناول حالة الذاكرة على أكثر من مستوى عندما تُعالج عبر عيني طفل، وعن شاكلة الصور التي خرجت منها، والأهم هو العلاقة الحقيقية بين تلك الذاكرة الغضة وتاريخ المكان المعقد سياسياً وعمرانياً، أيضا انسانياً، التحدي الفعلي كان في رسم هذا التضاد، بين التعقيد الحاصل وتشعباته وبين وعي حامل لهذه الذاكرة لا يتجاوز اعوامه أصابع اليدين... حنين ممزوج بالحزن على الفقدان، وحنين على هيئة عائلة مفككة تُحيلنا بالضرورة نحو فكرة الانقلاب العسكري،

وتمرد على سلطة الأب تتماهى مع مطالب سياسية مهدت الطريق نحو الوحدة بين سوريا ومصر، بعيداً عن النتائج والتداعيات، وقريباً من الانهيارات، صوّر محمد ملص حالة التغيير الشديد في الواقع السياسي، وكأنه خارج من ذاكرة، لا كرصد تاريخي أو بيوغرافي للشخصية والمكان،

وهذا مرتبط لدى ملص بحالة سورية شائعة أساسها ارتباط ذاكرتنا المطلق بالبعد السياسي، وكم تغلغلت تلك الحيثيات في نسيجنا لتكوّن مادة نصنع منها ذاكرة،

وهذا ما تكرّس لاحقاً في فيلمه القصير «المنام» 1987 حيث وصلت السياسة لتكوين أحلامنا ايضاً...

وعبر تحويل العام للخاص، والخاص لشديد الخصوصية، تناوب الفيلم في تقديم صورة مغايرة للعلاقات بين شخصياته تبعاً لنوع الحدث السياسي الحاصل، هذا التجاذب المرهق لدرجة التناقض، شعر بها طفل ملص، أو ذاكرة ملص على شكل مشاهد لا تعتني بالمعنى قدر اعتناءها بالإحساس الغريب بالاختلاف،
هكذا ترجمت الشخصية الأساسية صورها الخمسينية الطرية والصادمة، وهذا ما خلق في الفيلم شكلاً من أشكال التراكم البصري القوي والذي صنع أساساً تاريخ تلك الفترة وقد يكون ذلك التراكم هو جوهر الفيلم...
كثير من الأفلام التي حاولت أن تعالج الذاكرة والواقع لجأت لعيني طفل، كن لوتش ومجيد مجيدي وجاك دولون وجعفر بناهي وغيرهم صاغوا أفكارهم بالاستعانة بالوعي المستحدث للأطفال، فحملت معها براءة النظرة ومعناها العميق، في فيلم ملص بدت هذه الذاكرة الشابة مُرهقة بفعل التداعيات السياسية،
ولكن هل نستطيع أن نطلق عليه تسمية الفيلم السياسي؟
الجواب على هذا السؤال ما زال معلقاً لدى مخرج الفيلم،
هل ذاكرتنا سياسية لهذه الدرجة، أم أن الصور التي اختزناها معقدة للدرجة التي تستحضر معها دوماً تأويلاً سياسياً، فهل المشكلة حقاً هي مشكلة ذاكرة؟
إحدى الشخصيات الثانوية في الفيلم تخرج بشكل مفاجئ وتقول (قلت لكم ألا تناموا، لأنكم ستنامون على واقع وتستيقظون على واقع آخر) ورغم أن هذه الشخصية ظهرت خارج سياقها الزماني والمكاني في الفيلم إلا انها نطقت بجوهر علاقتنا بالمكان وبمحتواه السياسي، وشخصياً (كاتب هذه السطور) اعتدت سماعها من الجيل القديم، هل ذلك يصنع من فيلم محمد ملص واحدا من كلاسيكيات السينما السورية، يبقى هذا الشأن مثار شك أو ربما قلق لمحمد ملص نفسه وهو الذي ختم فيلمه مخاطباً للقمر الباسم بإعلان الوحدة، التي لم تستمر لأكثر من عدة أعوام قبل الانفصال عام 1961.

فراس محمد - ناقد ومخرج سوري

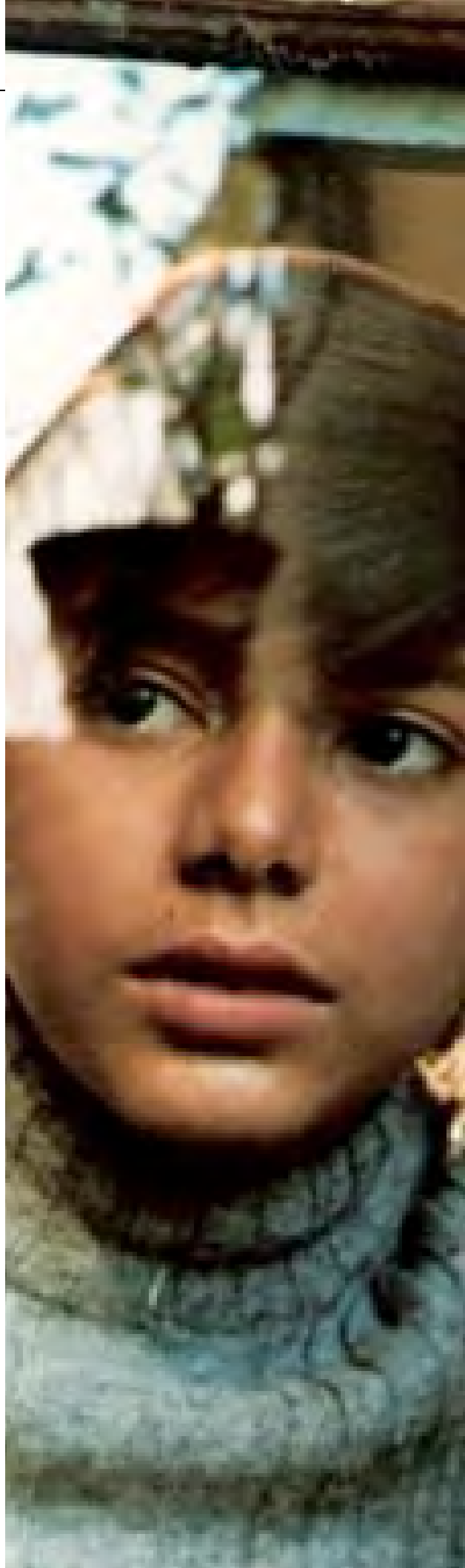

« LES JCC, RÉFLEXIONS SUR UN FESTIVAL PAS COMME LES AUTRES… » DE FÉRID BOUGHEDIR

Un livre clé pour le cinéma tunisien et africain

A LA fois témoignage personnel et réflexion critique sur le parcours des Journées Cinématographiques de Carthage (JCC) un festival qui a su depuis sa création en 1966 se positionner comme une manifestation incontournable dans la mise en valeur d'un cinéma arabe et africain défiant le diktat de la loi du marché et du cinéma commercial, «Les JCC, Réflexions sur un Festival pas comme les autres… » de Férid Boughedir est un livre clé autour de la genèse d'un festival ses enjeux ses réussites ses faiblesses et son avenir.
La force de ce livre d'une soixantaine de pages réside avant tout dans son auteur, Férid Boughedir un acteur historique du cinéma en Tunisie et en Afrique dont le parcours professionnel s'est lié organiquement à l'histoire et l'essor des JCC. Il a ainsi participé à l'organisation dès l'origine, en en devenant le vice- président, le Délégué général, puis le Directeur général des JCC. A la suite du succès public et mondial, de ses fictions « Halfaouine » et « Un été à la Goulette », Boughedir a été nommé entre autres, membre des Jurys officiels de Cannes, Venise, et Berlin, et Président du Festival Panafricain de Ouagadougou (Fespaco). Critique de cinéma, professeur, mémoire vivante de l'évolution du cinéma tunisien et africain, Férid Boughedir propose un ouvrage riche alliant histoire anecdotes réflexions et documentation sur à la fois les JCC mais aussi le cinéma tunisien.
Se composant de quatre parties, l'œuvre relate les débuts, l'évolution du festival au fil des années en proposant des pistes de réflexions pour sa pérennité dans l'avenir.
Dans la première partie, Boughedir retrace l'épopée de Tahar Cheriaa et les fondamentaux des JCC. Le festival porte depuis sa création l'esprit de son fondateur Tahar Cheriaa et ses aspirations. Se nourrissant de l'esprit des ciné-clubs, les JCC ont pour vocation de défendre une conception engagée du rôle du 7ème art auprès des cinéphiles et des citoyens. Le cinéma n'est pas uniquement un moyen de divertissement mais il est avant tout un moyen pédagogique d'ouverture d'esprit et une manière d'élargir ses horizons à travers le grand écran. Dans ce premier axe, le cinéaste tunisien évoque la création en 1970 aux JCC de la fédération panafricaine des cinéastes « FEPACI » et les difficultés des collaborations sud-sud contre la consolidation de la coopération de l'axe nord-sud dans le domaine de la production cinématographique.
Dans la seconde partie du livre, Férid

Boughedir Férid

LES JCC

RÉFLEXIONS SUR UN FESTIVAL PAS COMME LES AUTRES

Boughedir dresse un bilan de plus de 50 ans d'existence en mettant l'accent sur les points forts qui façonnent l'identité unique des JCC, celle d'être un festival militant défendant un cinéma en dehors de la star system. Si d'autres festivals prônent la carte des têtes d'affiche, les JCC misent essentiellement sur la qualité et le message des films proposés.

Pour le réalisateur, la constitution d'un public de masse cinéphile conscientisé et exigent et la section « Carthage Pro » avec son soutien concret des cinéastes arabes et africains de demain sont les principaux atouts du festival, car ils consacrent, pour lui, l'essence même du festival comme « une rencontre unique de la faveur du public et des espoirs des créateurs. »

En plus de consolider la section professionnelle du festival, un appel est lancé pour un meilleur encadrement du public des JCC en améliorant le choix des modérateurs des débats des films lors des projections. L'auteur invite aussi à développer une plateforme des JCC réservée aux débats, où publics, critiques et cinéastes pourront échanger d'une manière interactive.

Dans un souci « documentaire », la troisième et quatrième parties proposent respectivement une rétrospective du cinéma tunisien et son évolution puis une chronologie des différents palmarès des JCC depuis 1966 jusqu'à 2020.

Avec « Les JCC, Réflexions sur un Festival pas comme les autres… », Férid Boughedir signe un livre clé pour la mémoire du cinéma tunisien et africain. La vivacité du style, la justesse de la réflexion où les témoignages personnels s'allient à la critique constructive assouviront la curiosité des cinéphiles et la quête des chercheurs.

HANÈNE CHAÂBANE

محمد أمين بوخريص الحائز على جائزة «شبكة»

«بوسة خال» هو الأمل الذي نتطلّع إليه

من من جمهور أيام قرطاج السينمائية وجمهور سابع الفنون عموما لا يذكر فيلم محمد أمين بوخريص الأول «الحي يروح والنجاح الكبير والتتويجات التي حظي بها؟ الفيلم اختار فيه أن يطلق العنان للكاميرا لتتابع مخاطر مهنة مراسلي الحروب وهي تربط الثورات ببعضها من تونس إلى ليبيا ثم مصر وبعدها سوريا على الحدود التركية وترصد في الأثناء مقتل مراسلين بالرصاص العشوائي في مشهد مؤثر صفّق بعده الجمهور لساديّة هذه الكاميرا والعين الراصدة للأحداث...

بعد تلك التجربة كتب مشروعه السينمائي الثاني «عباد الله» الحائز على جائزة تكميل لأيام قرطاج السينمائية 2016 وهو مشروع من الصعب تصنيفه ضمن الأصناف الكلاسيكية المتعارف عليها بالفن السابع، لذلك لنقل مبدئيا أنه شريط روائي يقترب من الوثائقي أو هو وثائقي يغازل الروائي ويوقعه في شباكه ليلتحما معا في مشروع إبداعي فريد ومستفز. فأمين بوخريص مزدحم بالأفكار... عقله كشجرة تضجّ بأصوات العصافير تجلس إليه ويحدّثك عن مشروعه فتنتابك قناعة أنه قادر على تقويض كل الأفكار التي كشفها في لحظة عفوية ليبني فكرة مختلفة بطرح جديد، لكن ثمّة يقين تدركه ولا تلمسه أن ما سينتهي إليه هو قطعا شيء جميل... سمّه ما شئت لكنه في المحصّلة إبداع يستبطن بذرة من الجنون.

«بوسة خالة» فيلمه الروائي الأول الحائز على جائزة قسم «شبكة» لهذه الدورة هو كتابة ثنائية بينه وبين نازلي فريال القلال إخراج وإنتاج محمد أمين بوخريص، تجلّت ملامحه الأولى مع بداية تفشّي فيروس كورونا وتحديدا زمن الحجر الصحي الأول يرصد حكاية سلمى فتاة تونسية في منتصف عقدها الثالث وهي طبيبة مختصة في أمراض الأنف والأذن والحنجرة، تقرّر فجأة الهجرة إلى كندا وهي مستعدة للعمل خارج اختصاصها لتبتعد أكثر عن محيط شهدت فيه الكثير من المعاناة خاصة بعدما توفي شخص بين يديها في المستشفى نتيجة نقص في المواد الطبيّة، كانت شاهدة على بساطة الموت في بلد تفتقر مؤسساته لآليات العمل... الفيلم يكشف وجع الهروب الذي أجبرت عليه سلمى ووجع التأقلم في محيط جديد وغريب، ومن خلال حكاية سلمى يطرح المخرج معاناة قارة بأكملها على أرض تستقبل كل الجنسيّات، يرصد الفيلم حياة سلمى الواقعة تحت المطرقة والسندان، الانتماء الوجداني للبلد الأم والذاكرة المثقلة به من ناحية ومن ناحية أخرى ضرورة التأقلم في بلد

غريب إيقاعه سريع يحتّم عليها العمل لتعيش... ومن خلال هذه الشخصيّة وتحرّكها في حيّز الأحداث يطرح المخرج ظاهرة هجرة الأدمغة التي تفاقمت في السنوات الأخيرة والتي بفعلها خسرت البلاد الكثير من إطاراتها.

لماذا أطلق عليه عنوان «بوسة خالة»؟ يقول أمين بوخريص أنه يحيل على بصيص من الأمل وسط كل الفوضى والانكسارات التي تمرّ بها بلادنا فبوسة الخال أو الشامة هي شيء صغير لكنه متناهي الجمال ونحن نبحث منذ سنوات عن تلك النقطة المضيئة وذلك الجمال الذي نحتاجه لنستمرّ.

الفيلم كما قدّم للجنة هو كتابة أولى قابلة للتغيير والتوسّع مع الوقت والمزيد من النضج ومن المتوقع أن يبدأ تصويره في ربيع العام الجديد وعن الوجه الذي سيجسّد شخصية بطلته قال أمين بوخريص أنه لم يقم بعد بالكاستينغ وهو في الحقيقة يأمل في إسناد الدور لوجه جديد طبيعي في الواقع هذا أمر لا نستغربه من هذا المخرج الشاب الباحث دوما عن المغامرة في اختيار الموضوع وأسلوب التناول وطريقة التصوير.

وبالعودة لفيلمه الثاني «عباد الله» الذي لم يخرج بعد للقاعات والذي يحكي فيه عن مشروع فنان وفيه يقدّم سينما واقعيّة بأتم ما في الكلمة من معني ذكّرنا أنه آخر شريط راهن عليه الراحل نجيب عياد وتولّى إنتاجه، وهو حريص منتهى الحرص على أن يخرج للجمهور بالشكل الذي يرضي هذا الرجل الذي فقدته الساحة السينمائية تاركا فيها فراغا كبيرا.

عن هذه الدورة الاستثنائية للأيام السينمائية قال أمين بوخريص أنه كان من أشدّ المتحمسين لإقاماتها هذا العام مهما كانت الظروف فهذا المهرجان ليس سجادا أحمرا وصورا تغزو شبكات التواصل الاجتماعي هو تلك اللقاءات الحميمية بين الأسرة السينمائية وشغف مشاهدة الأفلام جديدها وقديمها والعودة بالذاكرة إلى مبادئ التأسيس والوجوه التي عبرت من هذا الصرح العريق... أيام قرطاج السينمائية اسم كبير لا يجب أن يؤجل أو يحتجب فعشاقه كثر.

ناجية السميري

انطفأت شموعهم و لم تمت كلماتهم...

A LA MÉMOIRE DE

Lotfi Siela

EN l'absence du chef électro, l'image en pâtit. Cher feu Lotfi SIELA, ton départ prématuré laissera un grand vide parmi nous et surtout parmi tes amis techniciens chevronnés de l'image et de la lumière. De l'avis de tous, tu étais un de ceux, dont la réussite est synonyme, non seulement de travail remarqué, mais surtout de passion pour ce que tu accomplissais sur le plateau de tournage. Tu maîtrisais à merveille, non seulement le dispositif « *électrique* » mais sa mise à la disposition de la « *lumière* », outil indispensable au façonnement d'une parfaite image, gage de réussite du produit filmique. Tu proposais non sans une certaine audace, le dévoilement d'un métier singulier, mouvant, fuyant, insaisissable et pourtant, tellement producteur de présence et de force, aux limites du réel, loin de toute imitation des apparences… Cher regretté, ton palmarès parle pour toi, ta participation dans de grandes productions, telle que Star Wars témoigne de ton professionnalisme persévérant.

لطفي سيالة

بغياب المشرف على الكهرباء, تنطفئ الصورة... عزيزي لطفي سيالة, رحيلك المبكر ترك فراغا موجعا في قلوب أصدقائك و زملائك تقنيي الصورة و الأضواء. لقد كان نجاحك, بشهادة الجميع, ثمرة لمثابرتك و لجديتك و خاصة لشغفك بعملك في مواقع التصوير. لقد كنت من أولائك التقنيين اللذين يبدعون في عملهم الى درجة جعل الكهرباء في خدمة الأضواء لإخراج صورة رائعة هي أساس العمل السينمائي. لقد جعلت من مهنتك الفردية المتحركة مهنة فريدة و جريئة تتحدى حدود الواقع و بعيدة عن كل تقليد رديء. فقيدنا العزيز..مسيرتك كفيلة بأن تعدد مناقبك..و مشاركتك في الانتاجات العالمية, غلى غرار حرب النجوم, خير دليل على حرفيتك و تفانيك. وداعا...

فريـق تحريـــر النشـــريـة

أسماء الدريسي — حنان شعبان
ناجية السميري — شيماء العبيدي
نرجس طرشاني — أسماء جدّة